

أضواء البيان

@ 354 آدم ، ثم جعل من تلك النفس ، زوجها يعني حواء . أي وبث جميع بني آدم منهما ، وأوضح هذا في مواضع أخر من كتابه ، كقوله تعالى في أول سورة النساء { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً } وقوله في الأعراف : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا } ، وتأنيث الوصف ، بقوله واحدة ، مع أن الموصوف به مذكر ، وهو آدم نظراً إلى تأنيث لفظ النفس ، وإن كان المراد بها مذكراً ، ونظير ذلك من كلام العرب قوله : هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا } ، وتأنيث الوصف ، بقوله واحدة ، مع أن الموصوف به مذكر ، وهو آدم نظراً إلى تأنيث لفظ النفس ، وإن كان المراد بها مذكراً ، ونظير ذلك من كلام العرب قوله : % (أبوك خليفة ولدته أخرى % وأنت خليفة ذاك الكمال) % وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ { . قد قدمنا إيضاح هذه الأزواج الثمانية بنص القرآن العظيم ، في سورة آل عمران في الكلام على قوله تعالى { وَالْخَيْلِ وَالْمُشَوَّمةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ } . قوله تعالى : { يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الحج ، في الكلام على قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْعِ فَلِإِذَا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ } وبيننا هناك المراد بالظلمات الثلاث المذكورة هنا . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ } . قد بين جل وعلا ، في هذه الآية الكريمة ، أنه غني عن خلقه الغنى المطلق ، وأنه لا يضره كفرهم به ، والآيات الموضحة لهذا المعنى كثيرة ، كقوله تعالى { وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَمَّيْدُ } وقوله تعالى : { فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَمَّيْدُ } ، وقوله تعالى : { فَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ هُوَ الْعَزِيزُ } . وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْعَزِيزُ } وقوله تعالى : { نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ } ، وقد أوضحنا هذا بالآيات في مواضع متعددة من هذا الكتاب

